سمات عمارة المساجد الأثرية الباقية بساحل دولتي كينيا وتنزانيا خلال الفترة من القرن (8-13هـ/14-19م) " *نماذج مختارة* "

عبدالله السيد عمر* محمد عبدالودود عبدالعظيم* آمال حامد المصري*

ملخص البحث:

شهدت منطقة السهل الساحلي بشرق افريقيا نهضة حضارية بلغت أوج إزدهارها خلال القرنين (8-9هـ/14-15م)، ساهمت في بنائها التجارة البحرية، فتكونت السلطنات الإسلامية ومنها سلطنة كلوة-بتنزانيا حاليا- والتي بلغت حداً من الثروة والثراء جراء سيطرتها علي تجارة الذهب والعاج، فكان النشاط العمراني والمعماري أحد المظاهر الحضارية التي شهدتها المنطقة من وراء تلك الثروة، فتوسعت حركة بناء المدن والمستوطنات والمراكز التجارية واستتبع ذلك النشاط المعماري إنشاء المباني الحجرية المتطورة، وكانت المسجد أحد أبرز تلك المباني الحجرية التي شهدت عمارتها تطورا إنشائيا ومعماريا. ثم مالبثت أن طرأت علي المنطقة تغيرات سياسية سيطر فيها الغزو البرتغالي علي مقاليد الأمور مدة قرنين من الزمان، حتي تمكن اليعاربة العمانيين من دحر ذلك الغزو عن الساحل وبدأ إزياد تواجد العنصر العربي من عمان واليمن، حتي قامت سلطنة زنجبار علي يد البوسعيديين الأمر الذي ساعد في دخول التأثيرات المعمارية والفنية العربية علي عمارة الساحل وبرزت ملامح تلك التأثيرات بعمارة المساجد. وقد تميزت مساجد ساحل شرق افريقيا بسمات عامة أهمها وحدة الطراز المعماري، وظهور الطابع المحلي في العمارة مع التأثر ببعض ملامح العمارة العربية، والتزام البساطة في التصميم المعماري والزخرفي.

وتهدف هذه الورقة البحثية لتناول أهم سمات وملامح المساجد الأثرية الباقية بساحل شرق أفريقيا بإعتبارها رمزاً للمجتمع الإسلامي، والنواة الأولي والمركزية في عمارة المدن والمستوطنات الإسلامية آنذاك، وتتضمن ملامح سمات المساجد من حيث الطرز التخطيطية، وعناصرها الإنشائية والمعمارية، والمؤثرات والتأثيرات المختلفة التي طرأت عليها خلال فترة الدراسة، وتحديد أهم السمات المميزة لها من الجانبين المعماري والفني.

الكلمات الدالة: المساجد، سواحيلي، الزنج، إنشاء، مئذنة سلمية، فومو

* معيد كلية الآثار جامعة الفيوم.
* أستاذ الآثار الإسلامية المساعد كلية الآثار جامعة الفيوم.
* أستاذ الآثار الإسلامية المساعد(متفرغ) كلية الآثار جامعة الفيوم.

منهجية الدراسة:

تتبني الدراسة المنهج الآثاري في دراسة موضوع البحث، اعتمادا علي الأساليب والأدوات البحثية ومنها; البحث والزيارة الميدانية للعديد من المواقع الأثرية بالمنطقة ومعاينة آثارها الباقية، ومنها كذلك المقابلات الجماعية الميدانية بالسكان المحليين، إلي جانب الصور الفوتوغرافية، والوثائق المكتوبة وأهمها المصادر التاريخية وكتابات الرحالة والمؤرخين، وكذا بعض المراجع المتخصصة والمجلات والأطروحات، وتقارير الحفائر بالمنطقة لتكمل الملاحظة وتدعمها وتساعد في عملية التحليل والمقارنة، وتساعد في توصيل الصورة للقاريء.

المقدمة

شَكّل ساحل دولتي كينيا و تنزانيا* جزءا رئيسياً من النطاق الجغرافي الذي يعرف بإقليم السهل الساحلي بمنطقة ساحل شرقي إفريقيا،(العقاد،1982) وتمتد حدود ذلك السهل الساحلي من الصومال شمالا حتي موزمبيق في الجنوب منحصرا بين الشواطئ البحرية للمحيط الهندي شرقا، وحزام من أرض الشجيرات الخفيفة ثم الحافة الشرقية للجبال وحافات كتل هضبة شرق افريقيا من ناحية الغرب، (مختار، 1985)، ويبلغ طول السهل الساحلي بين حدود كينيا مع الصومال شمالا وحدود تنزانيا مع موزمبيق جنوبا نحو 1235كيلومترا ويتراوح عرضه بين 16و 64كيلو مترا.(الزوكة،1999)

وقد ميز بعض الرحالة المسلمين خلال العصر الإسلامي المنطقة الساحلية التي كان يشغلها ساحل دولتي كينيا وتنزانيا في الوقت الحالي، وأطلقوا عليها مصطلح "بلاد الزنج" (ابن حوقل، ت367هـ) ; (الإصطخري، ت ق4هـ); (المسعودي، ت364هـ); (الإدريسي، ت650هـ)، كما حددوا موضع"

*كان البر التنزاني خلال العصر الإسلامي يعرف باسم تنجانيقا، ويقابله في البحر جزيرة زنجبار التي كانت تعرف محليا باسم انغوجه، ومع بداية القرن التاسع عشر الميلادي (الثالث عشر الهجري) بدأ النفوذ الأوروبي في الإنتشار في شرقي أفريقيا عن طريق المستكشفين ورحلاتهم الاستكشافية داخل افريقيا، ووجهت هذه الرحلات إهتمام العديد من الدول الأوروبية – خاصة المملكة المتحدة وألمانيا– لأهمية الموقع الجغرافي للإقليم وتعدد موارده ومنها جزيرة زنجبار المشهورة بزراعة القرنفل فأصبحت تنجانيقا محمية ألمانية عام 1889م، وفرضت المملكة المتحدة حمايتها علي جزيرة زنجبار عام 1890م، وأصبحت كينيا مستعمرة بريطانية عام 1895م ، وبعد هزيمة ألمانيا في الحرب العالمية الأولي ووفقا لمعاهدة فرساي عام 1919م تنازلت ألمانيا عن مستعمراتها في أفريقيا وانتدبت بريطانيا علي تنجانيقا، ثم بدأت حركات الإستقلال للدول الأفريقية منذ عام 1960م فحصلت تنجانيقا علي استقلالها في ديسمبر عام1961م، وحصلت زنجبار علي استقلالها 10ديسمبر 1963م ، وأعلن إتحاد تنجانيقا وزنجبار في دولة واحدة عرفت بإسم (تنزانيا) ابتداء من 29أكتوبر 1964م، وأعلن إستقلال كينيا عام 1963; الزوكة، 1419هـ، ص27-28)

ساحل بلاد الزنج" وقصدوا به الشريط الساحلي المطل علي المحيط الهندي ويمتد من مقدشيو شمالاً (ابن بطوطة، ت779هـ) حتي سُفالة في الجنوب(المسعودي، ت 364هـ) (خريطة1)

وقد شهدت تلك المنطقة والجزر المقابلة لها قيام علاقات تجارية رائجة مع مواني‌ء جنوب الجزيرة العربية وسواحل الخليج العربي بفضل حركة الرياح الموسمية في المحيط الهندي وترجع أصول تلك العلاقات التاريخية لما قبل الميلاد، الأمر الذي أشار إليه أحد الملاحين الإغريق في مؤلفه المعروف بإسم" الدليل الملاحي للبحر الإريتري"، (schoff,1912) وأدي إرتياد العرب لمناطق ساحل شرق افريقيا إلي إستقرار جماعات منهم في تلك المناطق لتسهيل عملياتهم التجارية مع السكان المحليين*، وبفضل سماحة التجار المسلمين ونجاحهم في أعمالهم التجارية فقد انتشر الإسلام بطريقة سلمية، وسرعان ما بدأت العلاقات تأخذ منحي أكثر تطورا بسبب النزاعات المذهبية والسياسية خلال عصر الدولتين الأموية والعباسية، مما أدي لفرار العديد من القبائل والجماعات إلي ساحل شرقي افريقيا بحثا عن الأمان، وهو ما ترتب عليه إنتشار الدين الإسلامي في المجتمع الساحلي،(قاسم،1996) ومن تلك الهجرات*; هجرة سليمان وسعيد ابني الجلندي العماني سنة83هـ/702م(السالمي، 1825) ، والهجرة الزيدية(122هـ/740م)(زكي، 1974)،هجرة الأخوة السبعة من الإحساء 292هـ/903م (زكي،1974)، هجرة النباهنة العمانية في بداية القرن 7 هـ/13م(الشيخ،2009)، والهجرة الشيرازية بقيادة حسن بن علي وأبناؤه 364هـ/975م (الصقار،2012)، وهجرة الحضارمة خلال القرن 10هـ/16م(طاهر،2006).

أتاحت الظروف التاريخية الفرصة لانتشار الإسلام في ساحل الزنج واعتنقه المحليون طواعية(نياني،1998)، ومن خلال نتائج الحفائر التي أجريت ببلدة شانجا الواقعة بجزيرة باتا إحدي جزر أرخبيل لامو شمال كينيا(Horton,1991)، تم الكشف عن وجود أساسات لمراحل متعاقبة من البناء سابقة علي بناء المسجد الحالي (ق6هـ/11م)، تم تأريخ أقدم تلك الأساسات للنصف الثاني من القرن الثامن الميلادي، ويُعد ذلك دليلا يؤكد وصول الإسلام للمنطقة خلال فترة مبكرة منذ نهاية القرن (1-2هـ/7-8م) . وتذكر رواية المسعودي خلال القرن(4هـ/10م) وجود مسلمين يتحدثون لغة أفريقية في جزيرة قنبلو، وما لبث أن توسع إنتشار الإسلام خلال القرن الثاني عشر الميلادي، وتذكر المراجع التاريخية أنه مع بداية القرن الثالث عشر الميلادي شهد الساحل قيام سلطنة إسلامية في مقدشيو سيطرت علي الساحل، ثم انتقلت بعد ذلك إلي كُلْوة التي بلغت قدرا

* للإستزادة عن العلاقات العربية بشرق أفريقيا انظر; قاسم،1996، ص ص61-117

* للاستزادة عن الهجرات العربية والإسلامية إلي ساحل دولتي كينيا وتنزانيا خلال العصر الإسلامي انظر; زكي، 1974.

كبيرا من الثروة والسلطة بتأثير التجارة التي كانت أكبر مصدر للربح وسبب ثروة مدن ومستوطنات ساحل شرقي افريقيا(نياني،1998).

بدأ ظهور البرتغاليين علي مسرح الأحداث مع مطلع وبداية القرن(10هـ/ 16م) وقاموا بمحاولات عدة للسيطرة علي طرق التجارة، تسببت في تدمير الكثير من مدن الساحل ونهبها(دافيدسون،2001)، الأمر الذي دفع الأفارقة لمقاومتهم ولكنهم خذلوا أمام المدافع والبندقية، إلا أنه لم تمض سنوات حتي تمكنوا من جمع الصفوف وطرد البرتغال من الساحل وعاود العرب السيطرة علي مجريات الأمور والطرق التجارية حتي شهدت المنطقة موجة ثانية من التدخل الإستعماري الأوروبي مع نهاية القرن التاسع عشر الميلادي (فليجة، د.ت)، وبشكل عام فإن الفترة التاريخية التي مر بها ساحل شرقي افريقيا منذ دخول الإسلام للمنطقة وحتي نهاية القرن (الثالث عشر الهجري/ التاسع عشر الميلادي) يمكن تقسيمها إلي مرحلتين;

أ) المرحلة الأولي: وتمتد تلك الفترة منذ الوجود العربي والإسلامي الأول بالساحل حتي نهاية القرن(9هـ/15م). (عبدالرحيم، 2011)

ب) المرحلة الثانية: وتشمل تلك المرحلة التاريخية الفترة التي إمتدت منذ (الغزو البرتغالي) للمنطقة نحو قرنين من الزمان (1498–1698م)،(قاسم، 1996) وحتي سيطرة العنصر العربي من العمانيين والحضارمة وتمكنهم من التخلص من الغزو البرتغالي، وتقلدهم زمام الأمور بالساحل حتي نهاية القرن (الثالث عشر الهجري/التاسع عشر الميلادي)، ويمكن أن يُطلَق علي تلك المرحلة فترة السيادة العربية الثانية.

وقد شهدت الفترة الممتدة منذ بداية الوجود العربي الإسلامي وحتي نهاية القرن التاسع عشر الميلادي من تاريخ ساحل الزنج شرقي أفريقيا – دولتي كينيا وتنزانيا – وجود نمطا معماريا للمساجد التي شيدت خلال تلك الفترة، ساهم في بناء معالم وسمات ذلك النمط المعماري وإكسابه ملامحه المميزة العوامل المحلية والخارجية التي عكست مدي تأثر عمارة المساجد بتلك العوامل.

سمات عمارة المساجد الباقية بساحل كينيا وتنزانيا

يتناول الموضوع دراسة لأهم السمات المعمارية والفنية لمجموعة نماذج من المساجد الجامعة ومساجد الفروض بساحل دولتي كينيا وتنزانيا ومن أهم نماذجها مجموعة المساجد الباقية بكلا من مستوطنة (سيمامبايا، أونغوانا، موانا، غيدي، مناراني، جومبا لامتوانا، متوابا) بساحل كينيا، (تنجوني، مبوماجي، كاولي، كلوه كيسواني) بساحل دولة تنزانيا، ومن أهم مساجد الجزر المقابلة للساحل مساجد الدؤلي، مسجد شالا فتاني بجزيرة لامو بدولة كينيا، ومسجدي كيزيمكازي،

وعائشة بنت جمعة المغيرية بجزيرة زنجبار بدولة تنزانيا، ويتراوح تاريخ بناء تلك المساجد بين القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي وحتي القرن الثالث عشر الهجري/التاسع عشر الميلادي)، ومن أهم العناصر التي يتناولها الموضوع السمات التصميمية للمساجد وأنماطها، وسمات العناصر الإنشائية والمعمارية ومواد وأساليب الإنشاء ، بالإضافة إلي السمات الفنية والزخرفية للمساجد خلال فترة الدراسة.

المبحث الأول: السمات التصميمية للمساجد

تبين دراسة المساجد الباقية بساحل شرقي افريقيا أنها تميزت بوحدة الطراز المعماري الذي سار وفقه تخطيط تلك المساجد سواء مساجد الجمعة أو مساجد الفروض، وقد قُدر لهذا الطراز أن ينتشر بالمستوطنات الموجودة بإمتداد ساحل دولتي كينيا وتنزانيا، وظل محافظا علي سماته التصميمية والإنشائية المحلية، وبشكل عام يمكن أن يُطلق مصطلح(**الطراز السواحيلي التقليدي**)* علي تصميم تلك المساجد، وتجب الإشارة إلي أن الطراز السواحيلي التقليدي يختلف في تصميمه وتخطيطه عن مدلول طراز المساجد التقليدي ذو الصحن المحاط بالأروقة أو الظلات، والتي يعد المسجد النبوي بالمدينة المنورة هو النموذج الأول لها(عثمان،2014)، ويُقصد بمصطلح (الطراز السواحيلي التقليدي) ذلك النمط من تصميم المساجد الذي وجد بالمستوطنات الواقعة علي طول ساحل دولتي كينيا وتنزانيا، ويمكن تقسيم الأنماط التصميمية لذلك الطراز المعماري للمساجد إلي نمطين:

أولا: التصميم العام لمساجد مرحلة السيادة الإسلامية الأولي

ويقصد بها – في هذه الدراسة– المساجد التي بنيت خلال الفترة الممتدة منذ التواجد الإسلامي بالمنطقة وحتي نهاية ق(9هـ/15م)، وأهمها مساجد فترة القرنين(8–9هـ/14–15م) وهي فترة العصر الذهبي لـ(سلطنة الزنج الإسلامية) التي كانت عاصمتها مدينة كُلْوَه والتي شهدت أزهي فتراتها خلال القرن الرابع عشر الميلادي بعد سيطرة أسرة المهدلي العربية اليمنية علي حكم السلطنة (الصقار،2012)، حتي وصول البرتغاليين إليها سنة (1497م)، وتمتد تلك الفترة لتشمل عدد من المساجد التي تم تجديدها خلال القرن(10هـ/16م)، وقد ظهرت خلال

* يطلق مصطلح تقليدي علي العمارة لدي الآثاريين والمؤرخين بدلالة تعني العمق الأثري والتاريخي لطراز معماري تتوارثه الأجيال المتعاقبة محافظة علي سماته وملامحه عبر عصور متعاقبة، ويطلقه المعماريون علي المباني التي انشئت وفق التقاليد المعمارية المحلية. (عثمان،2000) .

تلك الفترة أبرز ملامح الطراز السواحيلي في تصميم وتشييد المساجد، وانتشر في المستوطنات والمدن الساحلية بما فيها الجزر المقابلة للبر السواحيلي.

يتألف التصميم العام للمساجد السواحيلية التقليدية المبكرة من مصلي مغلق ملحق به فناء يضم ملحقات الوضوء، ويتميز تخطيط المساجد التي بنيت خلال فترة القرنين(8-9هـ/14-15م) بالتوجيه الطولي لوحدات المسجد ناحية الشمال حيث اتجاه القبلة، بحيث يكون الضلعين الجانبيين الأكثر طولا متعامدين علي جدار القبلة، والضلعين الأقل طولا موازيين لجدار القبلة، بالإضافة لعدم وجود عنصر الصحن المركزي والإعتماد علي وجود كتلة المصلي المغلق، و تمركز الوحدات حول كتلة المصلي التي شَكّلت العنصر الرئيسي داخل المسجد(Garlake,1966)، كذلك تتسم بالإنفتاح علي الخارج مباشرة من خلال أبواب ومداخل متماثلة ومتقابلة علي محور واحد موزعة علي الضلعين الطوليين، تفتح المداخل من جهة علي الطريق الخارجي، وتفتح من الناحية الأخري علي فناء مكشوف يضم وحدات الميضأة والملاحق المائية، وإذا كان للمسجد واجهة واحدة كانت تبني أمامها الملحقات والمرافق اللازمة للوضوء.

وقد وجدت الملاحق المائية التي تتعلق بالوضوء والطهارة وتوفير مصدر للمياة في أفنية محاطة بسور، أو في مساحات مفتوحة مطلة علي الطريق مباشرة، إلا أنها تتشابه في كون موضعها يتقدم مداخل المصلي، والغرض الوظيفي من ذلك التصميم يتمثل في تيسير الوصول للميضأة وآداء الوضوء – لغير المتوضئين – قبل الدخول للمصلي الرئيسي حفاظا علي طهارته، وكذلك لتيسير الدخول إلي المصلي دون الحاجة للمرور عبر ساحة الوضوء في حال قدوم المصلين إلي المسجد متوضئين، وكذلك تيسيرا علي المصلين في الخروج إلي الطريق الخارجي بعد الفراغ من الصلاة، ومن الملاحظ سمة تَمركُز موضع الفناء وملحقاته بالناحية الشرقية بغالبية مساجد تلك الفترة، ولكن وجدت نماذج للملاحق المائية واقعة بالناحية الجنوبية ومنها مسجد كاولي(شكل7)، أو بالناحية الشمالية ومنها مسجد جومبا لامتوانا الشرقي(شكل6)، أو الغربية ومنها ميضأة مسجد كلوه الجامع(القسم الشمالي).

ويُلاحظ تميز تخطيط المسجد الجامع دون مساجد الأحياء بوجود أكثر من مساحة مضافة علي هيئة استطراقات، أو مجازات طولية، تم إلحاقها بالمسجد علي جانبي المصلي من جانب واحد، أو من الجانبين الطوليين الشرقي والغربي، وهذه الزيادات استلزم وجودها محدودية أطوال أخشاب التسقيف المحلية، فتخطيط المسجد الجامع يلزمه مساحة تكفي لأعداد المصلين، وبالتالي كان اللجوء لبناء زيادات علي جانبي المصلي هو الحل المعماري للتغلب علي تلك

الإشكالية(Garlake,1966)، وتتضح تلك الزيادات في مسجد كاولي القديم بتنزانيا (شكل7)، ومسجد تنجوني(شكل8) .

كما يلاحظ تخطيط سمة عامة تميز بها تخطيط مصلي العديد من المساجد، وهو تعامد دعامات البائكة الوسطي – في المساجد ذات العدد الفردي من البائكات– علي محور تجويف المحراب مباشرة وهو ما أدي لحجب تجويف المحراب (kirkman,1964)(لوحة10) ، ويمكن القول أن ذلك الترتيب المعماري اقتضته أيضا الناحية الإنشائية، ويمكن تفسير ذلك من الناحية الإنشائية في إطار طبيعة التسقيف بالمساجد السواحيلية والذي اعتمد بشكل أساسي علي نظام الحوائط الحاملة والدعامات والروافع، وهذه الدعامات قسمت مساحة المصلي من الداخل إلي بلاطات تحكمت في إتساعها أطوال العوارض والأقطاب الخشبية المستخدمة في التسقيف متمثلة في أقطاب المانجروف التي لم تتعدي أطوالها3أمتار(Garlake,1966)، لذلك حرص المعماري أن يكون إتساع بحور البلاطات متساوية بقدر الإمكان حتي تكون الأحمال والضغوط متكافئة وموزعة بالتساوي علي الجدران.

ثانيا: السمات التصميمية لمساجد مرحلة السيادة العربية الثانية

ويمكن التمييز بين نمطين من أنماط تصميم مساجد تلك الفترة كالتالي:

1- **مساجد جزيرة باتا ولامو**

تميزت مجموعة مساجد جزر أرخبيل لامو (خريطة) التي بنيت في الفترة اللاحقة للغزو البرتغالي – منذ منتصف القرن (17–19م)– بنمط تخطيطي مميز عن باقي تخطيطات المساجد الأخري بالساحل، ويتمثل ذلك في وجود المصلي والميضأة في كتلة بنائية واحدة; يحتل المصلي القسم الشمالي منها بينما توجد الميضأة داخل حجرة مخصصة لها جنوبي المصلي، وتتصل حجرة الميضأة بالمصلي من الداخل من خلال مدخل بجدار المصلي الجنوبي أو تطل علي المصلي ببائكة معقودة (Garlake,1966) ومن أمثلة تلك المساجد مسجد الدؤلي بجزيرة ماندا(شكل13)، ومسجد شالا فتاني–فازا/جزيرة بات(شكل14) ، وقد أُلحق ببعض مساجد لامو من الخارج فناء مكشوف تم استغلاله في الإحتفالات بالمناسبات الدينية (Ghidan,1976)

ولم يقتصر ذلك التصميم علي مساجد جزر أرخبيل لامو وحدها وإنما وجد في مساجد البر الساحلي شمال كينيا ومنها مسجد سِنْديني المؤرخ بعام 1212هـ/1797–98م(شكل12)، وجدت أمثلة له في مساجد تنزانيا ومنها مسجد كيزيمكازي، وهو ما يرجح حدوث أعمال التجديدات بالمسجد –والتي ثبت النص التأسيسي أنها أجريت خلال القرن الثامن عشر الميلادي (Flury,1922) (شكل15) وبالنسبة للتصميم العام للمسجد يلاحظ الإعتماد علي

تصميم المصلي المغلق وليس التصميم المكشوف وبالتالي عدم وجود عنصر الصحن المركزي، وإنما يتمثل التخطيط في وجود كتلة المصلي المغلق التي شَكّلت العنصر الرئيسي داخل المسجد، كما تميزت مساجد تلك الفترة بوجود ساحة خارجية مكشوفة تتقدم المصلي .

وتُعَد البرزة أحد أهم السمات المميزة في تصميم مساجد الفترة المتأخرة بجزيرة لامو، والبرزة مصطلح سواحيلي يطلق علي المقاعد الحجرية(المصاطب)التي تبني ملاصقة للجدران الخارجية للمسجد(Ghidan,1976) ، بغرض جلوس سكان الحي والإجتماع في أوقات الراحة، للتشاور في الأمور اليومية ومناقشة مختلف شئون الحي والأنشطة اليومية بمنأي عن داخل المسجد، خاصة أن هناك إعتقاد سائد لدي مسلمي جزيرة لامو أن الكلام أو تناول الطعام والشراب داخل المسجد يعد أمرا مكروها يأثم صاحبه، وهذا الإعتقاد نابع من كون المسجد موضع ذو مكانة وقدسية خاصة ينبغي تنزيهه عن كل الأمور الدنيوية (Kamalkhan,2009). وجدير بالذكر أن البرزة كانت تخصص لجلوس الرجال دون النساء من سكان الحي، حيث كانت التقاليد المحلية وثقافة اللامويين تحظر علي النساء الخروج للشوارع والجلوس علي برزات المساجد، كما أن كل برزة تخصص لجماعة من الناس ولا يسمح لأي شخص أن يتجاوز الجلوس علي البرزة المخصصة له ويجلس علي برزة الجماعات الأخري طالما لم يُدع للجلوس إليها من قبل مرتاديها((Kamalkhan,2009))، ومن أمثلتها بمساجد لامو مسجد موينى علوي(لوحة1)

2- مساجد زنجبار الوافد

يتألف التصميم العام لمساجد زنجبار من ثلاث أقسام رئيسية تمثل في مجموعها كتلة مستطيلة طولية متعامدة علي محور اتجاه القبلة وهي: المصلي الشمالي، والفناء الأوسط ، والظلة الجنوبية(عبدالله، 2001)، ويتسم تصميم المصلي بمساجد بجزيرة زنجبار خلال الفترة المتأخرة بالمسقط المربع للمصلي أو التخطيط العرضي الذي يكون محور أضلاعه الأكثر طولا بموازاة جدار القبلة،أي أن طول ضلعيها الجانبيين (الشمالي والجنوبي)اللذين يمتدا من الشمال للجنوب أقصر من الضلعين العرضيين(الشرقي والغربي)، ويقسم المصلي من الداخل إلي أروقة أو بلاطات بواسطة عدد من البائكات يختلف من مسجد لآخر، وتتكون هذه البائكات من صفوف الدعامات ترتفع فوقها عقود إما موازية أو عمودية علي جدار القبلة، ويطل المصلي علي مساحة الفناء الأوسط من خلال فتحات أبواب معقودة يعلق عليها مصاريع خشبية بينما تطل باقي الواجهات علي الخارج من خلال فتحات نوافذ وشبابيك. أما الجزء الجنوبي من المسجد يشتمل علي وحدات ملحقة تتمثل في كتاب للأطفال، أو ملحقات الميضأة أو كلاهما، وقد وجدت أبرز أمثلته بزنجبار بمسجد مسجد عائشة بنت جمعة المغيرية(شكل16).

المبحث الثاني: سمات العناصر المعمارية والإنشائية

يتناول ذلك المبحث عدة نقاط منها المواد المستخدمة في الإنشاء ومدي ملاءمتها للظروف البيئية والمناخية، وكذلك توضيح الأساليب الإنشائية وكيفية تطويع مواد البناء المحلية بالشكل الأمثل في البناء لضمان تحقق المتانة والسلامة الإنشائية، وأهم السمات المعمارية لعناصر الإنشاء

أولا: المواد والأساليب الإنشائية

أ-المواد الإنشائية:

اتسمت مساجد ساحل شرق أفريقيا بغلبة الطابع المحلي في مواد البناء، وشكلت مواد البناء المحلية المادة الأساسية لتشييد الجدارن والأساسات والأسقف، وذلك بسبب توفرها ومتانتها، وقد وجد نوعين من الأحجار الجيرية* التي استخدمت في البناء بمساجد ساحل شرقي افريقيا وهما(الحجر الجيري المرجاني، والحجر الجيري الرملي)، ولكن الحجر المرجاني كان أكثر شيوعا كمادة بناء بنوعياته المتحجرة (Fossil coral) ، والصخور المرجانية الحية(Coral Reef) وكان لكل منها استخداماته بالبناء، وقد شجع علي انتشاره توافره وسهولة الحصول عليه، وما يتميز به من خصائص ومنها; خفة وزنه الناجمة عن مساميته، وتميزه بالصلابة والتماسك التي تزداد كلما تعرضت للعوامل الجوية والمناخية وبالأخص الحرارة والرطوبة، فالحجر المرجاني يستخرج في شكل صخور رطبة من قاع البحر مقاومتها قليلة جدا، ولكنه يكتسب قسوة وصلابة أكبر بعد زمن من تعرضه للهواء الطلق نتيجة استمرارية تعرضه للرطوبة الناجمة عن الأمطار، والجفاف بفعل حرارة الشمس فيفقد رطوبته الطبيعية وتتماسك جزيئات الحجر فتصبح كتلة واحدة شديدة الصلابة(عبداللطيف، 2017)، لذلك كان ترك الأساسات بعد بنائها أحد التقاليد المحلية في البناء بحيث تتعرض للحرارة والرطوبة علي الأقل فصل كامل من فصول السنة(Garlake,1966) .

استغلت الأخشاب المحلية في عملية التسقيف كما استخدمت كميدات خشبية داخل الجدران الحجرية لتعزيز متانتها وامتصاص الأحمال الزائدة(lauren, 2014)، ومن أهم نوعياتها أشجار المانجروف، وكان يتم الحصول عليها من غابات المانجروف التي تنمو في إقليم السهل الساحلي في نطاق المستنقعات(الزوكة،1999)، ويبدو أن إستخدام تلك النوعية من الاخشاب وفق دراية بمميزاتها، حيث تميزت أخشاب المانجروف بطبيعتها المقاومة لسوس الخشب(المنظمة الإقليمية،

2012)، فضلا عن صلابتها واستقامة سيقانها(عبداللطيف، 2017). وشكلت مونة النورة(الجير المُطْفَأ) جزءا أساسيا في عملية البناء بمساجد ساحل شرق افريقيا، وكانت تخلط مع الطينة الحمراء لتشكل مونة رابطة في بناء الجدران الحجرية نظرا للإعتماد علي أحجار الدبش المرجانية في البناء، فمن المعلوم أن أهمية المونة تتوقف علي تقنية الإنشاء وشكل ونوعية الحجر، فإذا كان الحجر المستعمل غير مروم كان تحمل الحائط ومتانته متوقفا علي قوة المونة، أما في حال كانت الأحجار مصقولة ومتراصة في مداميك منتظمة فإن قوة الحائط ومتانته تتوقف علي نوعية وصلابة الحجر المستعمل(مبارك،2010)، وتشكل النورة مع الحجر مادة بناء متينة للغاية، إذ أن النورة تلتصق بالحجر الذي يبنى معها وتزداد قوة بمرور الزمن لتحولها إلى حجر، كما أن النورة مقاومة للمؤثرات الخارجية كالحرارة والرطوبة وتسرب المياه والتشقق لأنها تسمح للرطوبة بالتبخر وبالتالي يبقى الجدار جافاً. ويتم الحصول علي النورة من حرق الأحجار المرجانية بعد إضافة الماء إلي ناتج الحرق (خلاف،2004).

ب- الأساليب الإنشائية:

هناك سمة عامة يمكن ملاحظتها في بناء أساسات المساجد السواحيلية، وهي عدم مراعاة الوصول إلي طبقة صخرية ثابتة من الأرض، فكثيرا من الأساسات تم بناءها علي الطبقة الرملية السطحية مباشرة لقرب مواقع بناء المساجد من الساحل وانتشار الرمال بشكل مكثف، حتي في حال تواجدت الطبقة الصخرية بمستوي أقل من(1 م) أسفل سطح الأرض كان بناء الأساسات يتم فوق التربة أو الطبقة الرملية السطحية.

وتميزت مساجد المنطقة بإرتفاع أرضيتها عن مستوي الطريق الخارجي والصعود إليها من خلال عدة درجات سلم، وبلغ إرتفاع الأساسات في بعض المساجد نحو 1 متر (Garlake,1966)، وقد اتبعت عدة طرق في تنفيذ الأساسات أكثرها شيوعا التأسيس بطريقة الأساسات المستمرة وتعرف معماريا بالقواعد الشريطية(الحداد، 1999) وتتمثل طريقة التأسيس بحفر خندق لكل حائط من حوائط المبنى وتقسيماته المختلفة وبعدها يتم فرش طبقة من المونة ترص فوقها كتل الأحجار(عبدالسميع،2018)، ويراعي في مداميك الأساسات أن يزيد سمكها بضعة سنتيمترات عن سمك جدران المسجد المشيد أعلاها (Garlake,1966)، كما استخدمت تقنية الجلسات المنفصلة أسفل الدعامات الحاملة للسقف عن طريق عمل فرشات من الخرسانة المكونة من مونة النورة ودبش الأحجار أسفل قواعد الدعامات بأرضية المصلي، واستخدمت كتل من الأخشاب المثبتة فوق دَكَّة من المونة أسفل قواعد الدعامات حتي تستطيع مقاومة الجهد والضغط الواقع عليها(Garlake,1966).

ثانيا– سمات العناصر الإنشائية والمعمارية

أ– العناصر الإنشائية

كانت طريقة الإنشاء المعتمدة علي حمل الأسقف المسطحة من خلال كمرات بنائية مستقيمة تعلو دعامات مرتفعة هي الطريقة التقليدية المتبعة في عمارة مساجد الساحل (لوحة 2)، وبالنسبة للعقود فيلاحظ أنها لم تستخدم كروافع لحمل الأسقف إلا في نطاق محدود رغم استخدامها في تصميم عقود طواقي المحاريب والمداخل، وقد اقتصر ظهورها علي المساجد ذات الأسقف البنائية المغطاة بالقباب والأقبية الحجرية وهي نماذج قليلة مقارنة بباقي مساجد الساحل ومن أمثلته مسجد موانا ذو القباب المخروطية(لوحة 3)، ومساجد كلوه (لوحة4)

أما في مساجد الفترة المتأخرة فقد شاع استخدام العقود كروافع علي نطاق واسع منذ منتصف القرن الـ17م مع ظهور تأثير العمارة العربية في عناصر البناء، فظهرت تصميمات مختلفة لنمطي (العقود المدببة، والعقود المفصصة)، كما ظهر العقد النصف دائري علي نطاق محدود، والعقد المدائني المفصص كما في مساجد لامو، ومساجد تنزانيا وجزيرة زنجبار التي ترجع للقرن الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين(لوحة5) .

ولم يلق أسلوب التسقيف المعتمد علي بناء الأسقف البنائية بإستخدام القباب والأقبية انتشارا كبيرا في المستوطنات والقري السواحيلية مقارنة بالأسقف الخشبية المسطحة، فيلاحظ أن المباني المغطاة بالقباب والأقبية الحجرية كانت تميز المستوطنات الكبري ومقرات الحكم ذات الثروة والسلطة خلال الفترة التي سبقت الغزو البرتغالي 1497م ، ومنها (اونجوانا، وموانا)في كينيا، و(كلوة) في تنزانيا. وقد ظهرت نماذج الحنايا الركنية والمثلثات الكروية كمناطق إنتقال بالمساجد المغطاة بقباب، ومن أمثلتها قباب مسجد كلوة الجامع(لوحة4)، بينما تعد الحدائر(الأعتاب المستقيمة) أبرز الحلول المعمارية المحلية التي وجدت في مناطق إنتقال القباب بغرض تحويل المساحة المستطيلة إلي مثمن ترتكز عليه القباب، وتعد مناطق إنتقال قبتي البلاطة الوسطي بمسجد موانا ذو القباب المخروطية أبرز أمثلته الباقية (شكل5) وذلك بالعمل علي تحويل مساحة المستطيل إلي مربع بالحد من طول ضلعيه الجانبيين(الطوليين) الأكثر طولا عن طريق بناء أعتاب مستقيمة أعلي عقود الضلعين العرضيين الموازيين لجدار القبلة ، تلك الأعتاب ذو ثلاث مستويات متدرجة للداخل قوامها مستويين من الأعتاب المستقيمة يبلغ سمك كلا منها حوالي 15سم مثبت أعلاها في الأركان عتب أفقي مثلث (لوحة 6).

ب– العناصر والوحدات المعمارية

تميزت العديد من مساجد الساحل بالمحاريب العميقة التي يبرز تجويفها الداخلي للخارج عن سمت جدار القبلة، ويدل تصميم واجهة المحاريب علي التطور المعماري الذي حدث بعمارتها خلال الفترات المتعاقبة(pradines,2003)، حيث بدأ تصميمها بتجويف نصف دائري متوج بطاقية معقودة بعقد مدبب كما في مساجد كلوه ق14م، واستمر تطور ذلك التصميم وتمثل ذلك التطور في زيادة عمق تجويف المحراب من خلال عمل ارتدادات متعددة لعقد المحراب وتنوعت أشكال العقود في مساجد الفترة المتأخرة ولم تعد تقتصر علي العقد المدبب، فظهرت تصميمات العقد المفصص بجميع أشكاله، وتعد المشكاوات الحائطية التي تكتنف تجويف المحراب من كلا جانبيه أحد سمات محاريب مساجد الساحل، فقد وجدت في العديد من مساجد الفترة المبكرة، ومساجد الفترة المتأخرة بجزيرتي باتا ولامو، و يقصد بها في المصطلح المعماري الأثري كوة أو دخلة غير نافذة في الجدار تغور في الحائط ليوضع فيها القنديل أو المسرجة بغرض الإنارة في الظلام(رزق،2000)، وعرفت المشكاوات في المصطلح السواحيلي المحلي بإسم(الكرنوش أو الفانوس)، وقد تميزت مشكاوات المساجد المبكرة بالتصميم ذو الشكل المستطيل مسطح الصدر والسقف والجانبين(لوحة7) بينما تللك التي وجدت بمساجد باتا ولامو بغلبة التصميم المعقود ذو الصدر المجوف تجويفا مقعرا (لوحة8)، واتسمت محاريب المساجد الإباضية بجزيرة زنجبار ببساطتها وخلوها من العناصر الزخرفية التي وجدت في غيرها من مساجد الساحل، فكان تلك المحاريب مسطحة قليلة العمق تماشيا مع الضوابط الفقهية الخاصة بالمذهب الإباضي(عثمان،2014) (لوحة9)

وتميزت مساجد الفترة المبكرة بوجود عنصر المنبر ذو النمط البسيط المكون من عدة درجات(لوحة11)، ثم بدأ ظهور نمط المنابر المغيبة بتخوم جدار القبلة بالمساجد منذ نهاية القرن الثامن عشر الميلادي (Garlake,1966)، وقد يكون هذا النمط قد إنتقل إلي المنطقة كتأثير من الجزيرة العربية، ومن أقدم أمثلته الباقية منبر مسجد سنداني شمال كينيا مؤرخ بسنة(1212هـ / 1797–98 م)(Smith,1973). وكانت هذه النوعية من المنابر عبارة عن منصة مرتفعة تبني في تخوم جدار القبلة مغيبة داخل تجويف أشبه بحجرة مخصصة لها بجانب تجويف المحراب، وتطل علي المصلي من خلال شرفة ذات واجهة معقودة(عثمان،2010). ويلاحظ في المنابر من تلك النوعية أن المعمار قام بوضع حلول معمارية لبناء درجات السلم التي يصعد من خلالها إلي منصة الخطابة دون الحاجة لبنائها داخل مساحة المصلي وبالتالي التعرض لإشكالية قطع صفوف المصلين، فأحيانا يقوم المعمار ببناء سلم جانبي مسامت للجدار داخل الحجرة يتوصل إليه من خلال فتحة ببدن تجويف المحراب كما في مسجد سنديني ق(12هـ/18م) (شكل12)، وفي مسجد مبوماجي بتنزانيا ق12هـ/18م قام بعمل منبر مغيب داخل حجرة مخلقة بسمك جدار القبلة يتوصل إليها من خلال فتحة باب معقودة مجاورة لتجويف المحراب(شكل11)(لوحة5)

ويُعد غياب عنصر المنبر أبرز سمات المساجد الإباضية بجزيرة زنجبار (sheriff,1992) ويتعلق ذلك بالضوابط الفقهية للمذهب الإباضي، والتي تري عدم جواز إقامة الخطبة وصلاة الجمعة لعدم توافر شرط الإمامة(عثمان،2014) ، وهناك نموذج فريد لذلك النمط من الشرفات المغيبة بسمك الجدران وجد بمسجد السيد حمود في حي ماليندي بجزيرة زنجبار (إباضي)– استخدم للوعظ الديني وليس لخطبة الجمعة– حيث استغل إرتفاع جدار القبلة فقام ببناء شرفة مرتفعة ذات درابزين خشبي فوق تجويف المحراب تطل علي المصلي بفتحة معقودة، وجعل الوصول إليها عبر درجات سلم صاعد بنيت خلف جدار القبلة، وجعل الوصول إلي تلك الشرفة من فتحة باب معقودة بعقد نصف دائري مشابهة لمداخل وابواب المصلي الأخري يغلق عليها مصراعين من الخشب (sheriff,1992).

وقد تميزت مساجد المنطقة بوجود عنصر المئذنة السُلَمِية كموضع للأذان، وتميزت عمارتها بالبساطة الشديدة في التصميم، فكان عبارة عن كتلة حجرية مصمتة ذو حافة مدرجة علي شكل سلم ذو درجات صاعدة دون دروة أو حاجز يحدها من جانبيها(Schacht,1961)، وقد ذهب البعض إلي أن بناء ذلك السُلَّم كان مُعَدا للوصول لسطح المسجد حيث النداء للآذان، كما ذهب (كيركمان) إلي ذلك القول بالنسبة للسلم بمسجد غيدي الجامع(لوحة12) حيث ذكر أن السلم كان يصل إلي السقف ولكنه تهدم ولم يتم إعادة اصلاحه(kirkman,1964)، وهذا الرأي قد يكون صائبا لأن غالبية النماذج الباقية بناءها غير مكتمل، غير أنه لا يمكن تعميمه فقد وجدت نماذج باقية لمآذن من ذلك النمط ولكنها ارتفاعها ما دون السطح كما في مسجد جومبالا متوانا الشرقي(لوحة13)، وجدير بالذكر أن نمط المئذنة البرجية ذات القمة المخروطية بمساجد ساحل شرق افريقيا لم تظهر إلا في المراكز التجارية العربية التي تمركز وجود العرب بها مثل لامو ومومباسا وزنجبار(لوحة14) ، أما باقي المستوطنات والقري السواحيلية فقد حافظت علي نمطها المعماري التقليدي.

وقد ورد في أكثر من موضع من كتابات ابن بطوطة ما يؤكد علي طبيعة سلوك سكان الساحل خلال تلك الفترة كونهم يسيروا دون انتعال الأحذية أو النعال ،وهو أمر استدعي إحداث بعض الأمور في عمارة المساجد لدوام المحافظة علي طهارته وضمان نظافة المصلين، وتعد برك المياه(لوحة 15) وأحواض الوضوء وما اشتملت عليه من كتل حجرية مثبتة بأرضيتها، وكانت مخصصة للوقوف أعلاها وتنظيف الأقدام قبل دخول المسجد(Garlake,1966)(لوحة16)، وأحواض غسل القدم(لوحة 17) التي وجدت بالأفنية الخارجية ببعض مساجد الفترة المبكرة أحد الحلول المعمارية التي أوجدت بعمارة الميضأة لتحقيق شرط الطهارة والنظافة.

ومن السمات المحلية المميزة لبرك وأحواض الماء بالمساجد تربية بعض الأسماك بداخلها لمقاومة انتشار الحشرات والبعوض التي تضع يرقاتها في المياه الراكدة، حيث تلتهم الأسماك يرقات البعوض وتتغذي عليها (Kamalkhan,2009) وإستخدام الأطباق الخزفية المثبتة بأرضية برك المياه، والتي يري البعض أنها استخدمت بغرض تجميع الشوائب الطينية ببرك المياه(Kamalkhan,2009)

وكانت الآبار ومياه الأمطار هي المصادر الأساسية للتزود بالمياه في أغلب مناطق الساحل لذلك تم إستغلال المياه المتجمعة فوق أسطح المساجد وتصريفها إلي أحواض وبرك المياه لحين استخدامها، عن طريق ميازيب أو مسايل حائطية تنساب عليها المياه المتجمعة أعلي السقف وتصب في حوض الوضوء خارج المسجد، وفي حال المساجد التي كانت الميضأة بداخلها فإنه يجعل أسفل الميزاب حوضا صغيرا متصل بأقصاب تخترق الجدار ومنها يصل الماء للحوض الداخلي ومن أمثلتها الباقية ما وجد في مسجد ويتو (لوحة18)، وأحيانا كان يتم عمل ماسورة في السقف أعلي الحوض أو خزان الماء مباشرة يصل خلالها الماء المتجمع علي السقف إلي الحوض بدلا من عمل ميزاب خارجي(لوحة19).

ولم تقتصر وظيفة البئر في المساجد السواحيلية علي إمداد المسجد بالمياه اللازمة للوضوء والطهارة، وإنما تعدت وظيفتها في بعض المناطق لتخدم التجمع الحضري والأحياء المحيطة بالمسجد وتزوده بالمياه اللازمة في الأغراض اليومية يتضح ذلك من تقسيم الآبار الدائرية ببعض المساجد إلي قسمين بجدار يمتد أعلي فوهة البئر يرتكز علي أقطاب خشبية، وتخصيص قسم من البئر للمسجد والقسم الآخر لخدمة التجمع الحضري، وهذا التقسيم كان بغرض الحفاظ علي خصوصية النساء ومنع الإختلاط بالرجال لا يمكن لأيا من الجهتين رؤية الآخر حيث كانت توكل إلي النساء الأعمال المنزلية وتدبير شئون المنزل ومنها مهمة نقل الماء للبيوت ورفعها من البئر(Rebecca,1996)، وقد وجد هذا التصميم في عدد من الآبار الباقية ومن أمثلته البئر الخارجي بمسجد غيدي الجامع(لوحة OM)، نجد مثالا آخر بمسجد مناراني الجامع، قام فيه المعمار بتقسيم حوض الوضوء إلي قسمين عن طريق بناء جدار فاصل محمول علي عقدين(Kirkman,1959)، يصل الماء من البئر عبر قناة حجرية مرتفعة إلي القسم الشرقي من الحوض حيث الطريق خارج المسجد ومدخل الرباط الشرقي المخصص للنساء، أما القسم الغربي من الحوض وهو المخصص لوضوء الرجال يتقدم مدخل المصلي من الناحية الجنوبية (لوحة).

المبحث الثالث: السمات الفنية والزخرفية للمساجد

يلاحظ في المساجد السواحيلية عامة سمة الحرص علي محدودية مظاهر الزخرفة وعدم المباهاة أو المبالغة في الزخرفة والنقش، وقد ارتبط ذلك بالضوابط الفقهية لتهيئة الجو الملائم لأداء الصلاة المفروضة والأعمال الصالحة من تلاوة كتاب الله والإعتكاف وغيرها من الأعمال المتصلة بالعبادة في المساجد(المقرن،1999)، وقد تمثلت العناصر الزخرفية المنفذة علي المساجد السواحيلية بمجموعة أشكال زخرفية تركزت في واجهة المحراب متمثلة في مجموعة الصرر الحجرية وأشكال النجوم والأهلة، والأواني الخزفية المثبتة بكوشات عقد المحراب، والأفاريز ذات الزخارف المجدولة التي تلتف حول الواجهة(لوحة22)، والإرتدادات المتعددة لعقود طواقي المحاريب التي تنوعت أشكالها(لوحات8،10).

وقد اتضحت التأثيرات المحلية في الأشكال التي نقشت بكوشة عقد مدخل مسجد غيدي الجامع تحمل شارة منفذة بطريقة الحفر البارز، وعلي نفس المدخل سمة شواهد تدل علي أنه كانت توجد بلاطة حجرية أخري ذات شكل بيضاوي مثبتة بالجانب الآخر من كوشة العقد، وهذه الشارة هي رأس الحربة وتعرف في المصطلح السواحيلي بـ(فومو fumo) وتعد من مظاهر السلطة والقوة لدي القبائل المحلية، واتخذت لقبا للسلاطين(Allen,1993).

ويلاحظ سمة ندرة النقوش الكتابية بمساجد الفترة المبكرة وقد وجدت نماذج محدودة من كتابات تلك الفترة أهمها كتابات ونقوش محراب مسجد مناراني الجامع والنقش الكتابي بمسجد كيزيمكازي المؤرخ بعام 500هـ/1184م، أما مساجد الفترة المتأخرة في جزيرة لامو فقد وجدت بها العديد من النقوش الكتابية علي واجهة المحراب، مضمون تلك الكتابات شهادة التوحيد والرسالة المحمدية متضمنه بعض الألقاب مثل (صادق الوعد الأمين، والصادق الأمين)، وسجلت علي صرر كوشات العقود لفظ الجلالة (الله)، و(محمد)، ومن المرجح أن كثرة استخدام تلك العبارات وتسجيلها علي واجهة المحراب بالمنطقة كان لإضفاء صفة تشريفية للأشراف، فهناك إشارات لوجود هجرة للحضارمة خلال القرن (العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي) انتقلت من الشحر باليمن إلي جزيرة باتا بكينيا، وأقاموا بها ثم تفرقوا في كل شرقي افريقيا حتي وصلوا إلي جزر القمر ومدغشقر، واندمجوا مع القبائل المحلية حتي أنهم لم يعودوا يعرفوا إلا باسم " شريف" الشائع الإستخدام لمن ينتسب لآل البيت(طاهر،2006).

***** ****** *****

الخرائط

خريطة(1):الموقع الجغرافي لدولتي كينيا وتنزانيا شرقي افريقيا

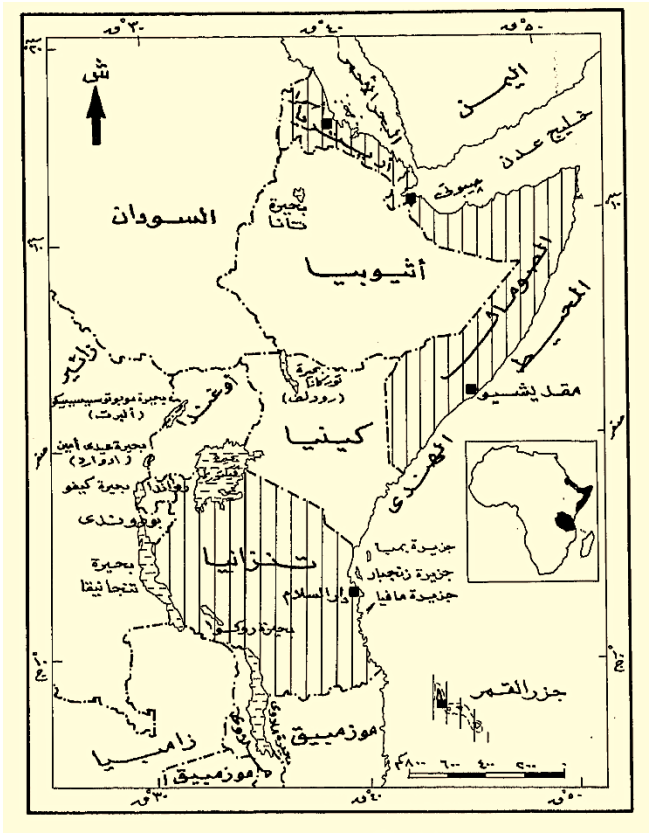

الأشكال

شكل (1) مسقط أفقي لمسجد اونجوانا الجامع بكينيا
Garlake,P: Early Islamic Architecture, fig 23,P.144

شكل (2) مسقط أفقي لمسجد غيدي الجامع/كينيا
Garlake,P:The Early Islamic Architecture, p142

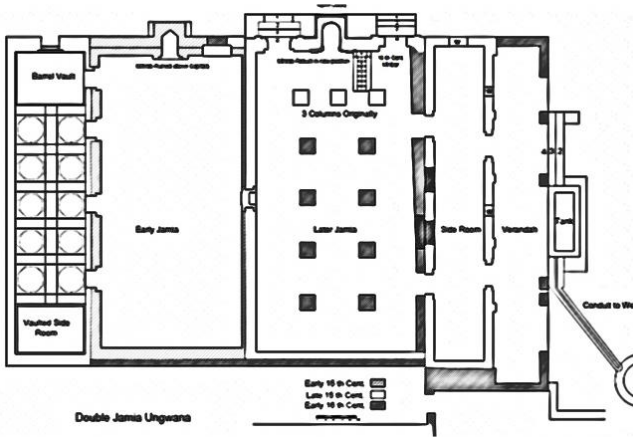

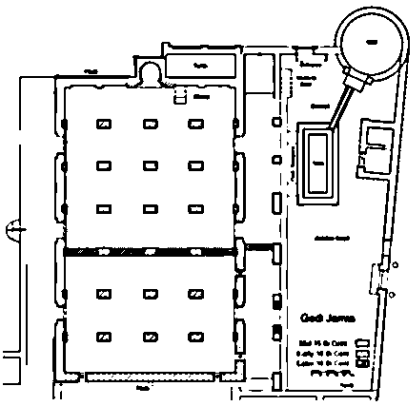

شكل (3) مسقط أفقي لمسجد مناراني الجامع/كينيا
kirkman,j: Mnarani,p96, fig2

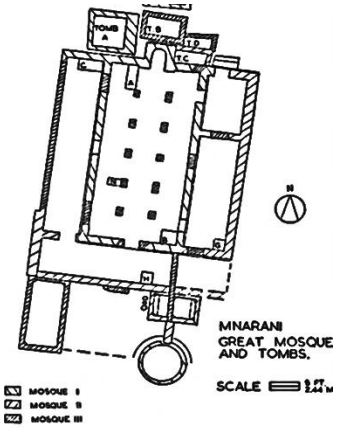

شكل (4) مسقط أفقي لمسجد متوابا الجامع(عمل الباحث)

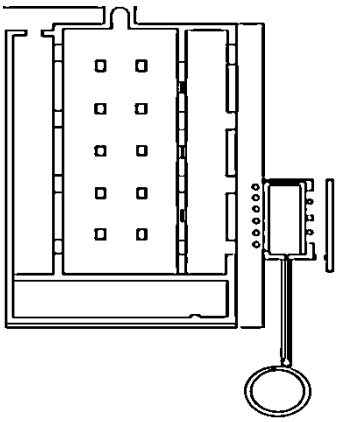

شكل(5) مسقط أفقي لمسجد موانا ذو القباب المخروطية/كينيا
Usam,G: Lamu ,Fig 1-2

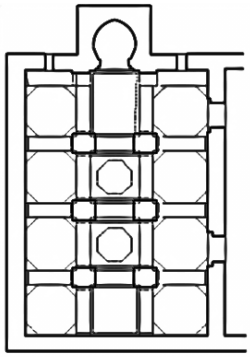

شكل (6) مسقط أفقي لمسجد جومبا لا متوانا الشرقي/ كينيا
(عمل الباحث)

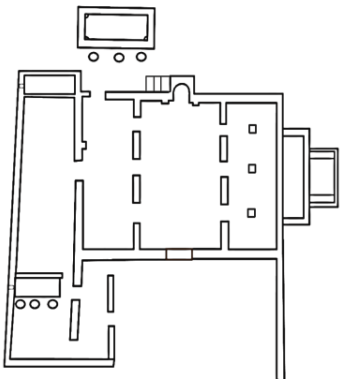

شكل (7) مسقط أفقي لمسجد كاولي الجامع المبكر/ تنزانيا
Garlake.P:The Early Islamic Architecture, p125, fig 3)

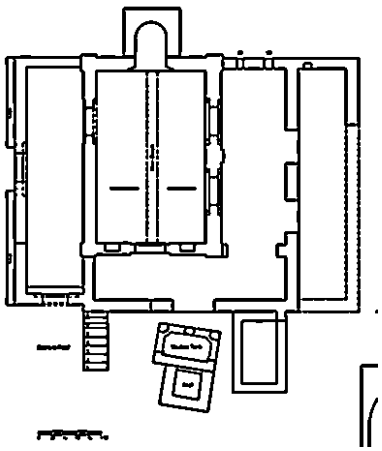

شكل (8) مسقط أفقي لمسجد تنجوني الجامع/ تنزانيا
Kirkman,J: Men And Monuments, p24

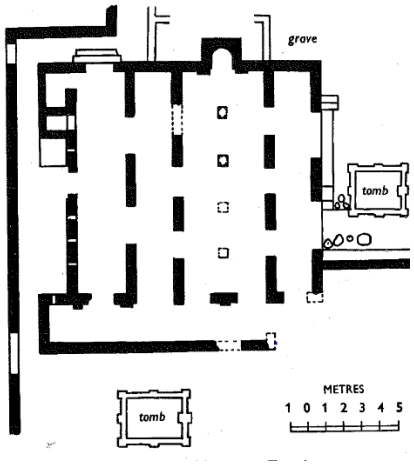

شكل (9) مسقط أفقي لمسجد كلوة الجامع/تنزانيا
Pradines,s: le mihrab Swahili,p374

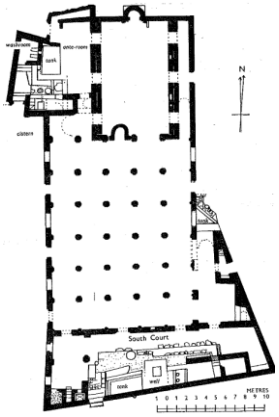

شكل (11) مسقط أفقي لمسجد مبوماجي –تنزانيا
(عمل الباحث)

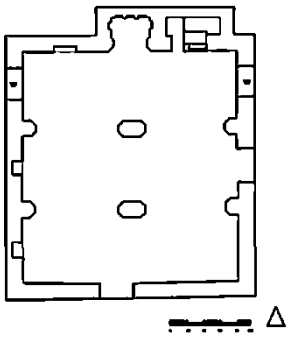

شكل (13) مسقط أفقي لمسجد الدؤلي
Ghidan,U: Lamu, Fig1-21

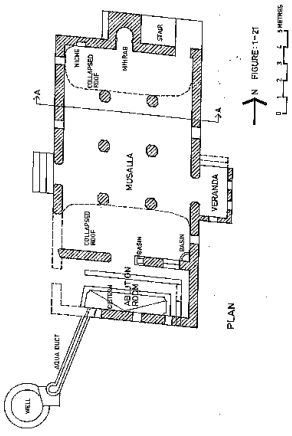

شكل(10) مسقط أفقي لمسجد كلوة كيسواني الصغير/تنزانيا
Garlake.P:The Early Islamic Architecture, fig17

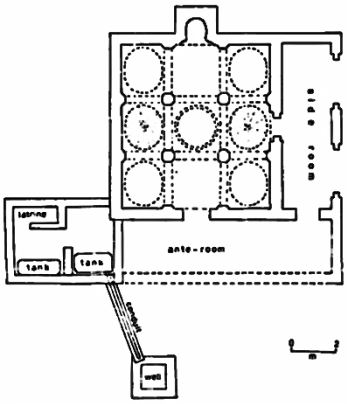

شكل (12) مسقط أفقي لمسجد سنديني/كينيا
Smith, G. R: a recessed minbar ,p 155

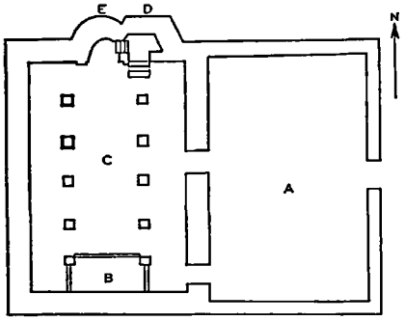

شكل (14) مسقط أفقي لمسجد شالا فتاني /فازا
Garlake.P:The Early Islamic Architecture, p155

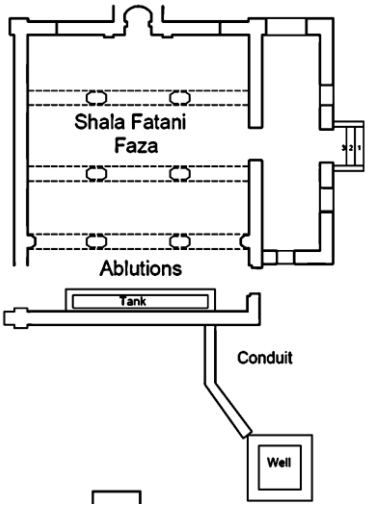

شكل(15) لوحة (1) الأقواس المدببة بأكبر مساجد جزيرة زنجبار /لوحة(2) الكمرات الحاملة لأقبية مسجد عائشة بنت عبد الله بمدينة زبيد /لوحة (3) مسقط أفقي لمسجد موانا – مسجد موانا

ke.P:The Early Islamic Architecture of ... fig.50 ركة المعمارية ، ص185

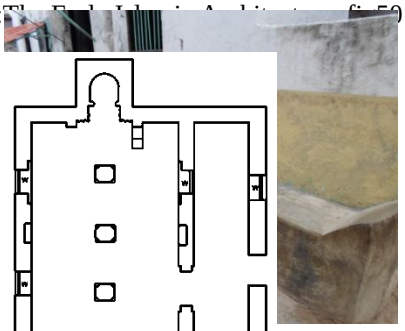

لوحة(5) العقود المفصصة بمسجد مب

لوحة (4)

(6) الحدائر كمناطق انتقال بمسجد موانا

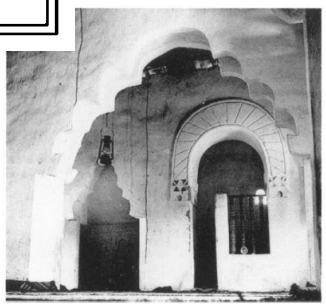

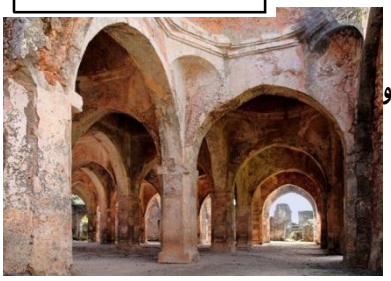

اللو

لوحة(7) نماذج محاريب مساجد الفترة المبكرة بالساحل

لوحة(8) نماذج محاريب مساجد الفترة المتأخرة بالساحل

لوحة(9) توضح المحاريب المسطحة بمساجد زنجبار الإباضية

لوحة(10) توضح تعامد البائكة علي محور تجويف المحراب

لوحة(11) منبر ذو درجات بمسجد اونجوانا الجامع

لوحة(12) سلم الأذان بمسجد غيدي الجامع

لوحة(13) سلم الأذان بمسجد جومبالا متوانا الشرقي

لوحة(14)المئذنة المخروطية بمسجد المنارة/زنجبار

لوحة(15) بركة الماء بمسجد متوابا

لوحة(16) حوض الوضوء بمسجد كلوه الجامع

لوحة(17) حوض غسل القدم بمسجد غيدي الجامع

لوحة(19)ميازيب لتصريف المياة لخزان الماء

لوحة(20) بئر مسجد غيدي الجامع

(18) توضح المسايل الحائطية لتصريف مياه الأمطار

مسجد مناراني الجامع

لوحة(22) نموذج بعض الكتابات بأحد مساجد لامو

المصادر العربية

- **ابن بطوطة (ت779هـ)** أبو عبدالله محمد بن عبدالله محمد اللاواتي، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار ،الجزء الأول ، تحقيق علي منتصر الكتاني، مؤسسة الرسالة ، لبنان،1985م.
- **ابن حوقل(ت367هـ)**أبي القاسم بن حوقل النصيبي، كتاب صورة الأرض، دار مكتبة الحياة، بيروت –لبنان، 1992م.
- **الإدريسي(ت650هـ)** أبي عبدالله محمد بن إدريس الحسني، نزهة المشتاق في إختيار الآفاق، مجلدين، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2002م
- **الأصطخري(ت النصف الأول من ق4هـ)** أبو إسحاق إبراهيم بن محمد: المسالك والممالك، تحقيق محمد جابر الحيني، القاهرة، 1961م
- **السالمي(ت1332هـ)**نور الدين عبدالله بن حميد السالمي: تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان ، الجزء الأول، الطبعة الثانية، تصحيح وتعليق ابراهم اطفيش الجزائري الميزابي، مطبعة الشباب ، القاهرة 1250هـ.
- **المسعودي (ت 346 هـ)**أبو الحسن علي بن الحسين: مروج الذهب ومعادن الجوهر، الطبعة الثالثة، الجزء الأول، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، القاهرة ،1958 .

المراجع العربية

- تاريخ افريقيا العام(1985): المجلد الثاني "حضارات افريقيا القديمة" ،اللجنة العلمية لتحرير تاريخ افريقيا العام – اليونسكو ،المشرف علي المجلد جمال مختار، ترجمة السيد أحمد عبدالرحيم واخرون، جون أفريك اليونسكو، باريس.
- **الحداد، عبدالله عبدالسلام(1999)**: صنعاء تاريخها ومنازلها الأثرية، الطبعة الأولي، دار الآفاق العربية، القاهرة.
- **دافيدسون، باسيل(2001)** : إفريقيا القديمة تكتشف من جديد، ترجمة نبيل بدر وسعد زغلول ، من الشرق والغرب نافذة علي الفكر العالمي الحر، العدد 39، الدار القومية للطباعة والنشر.
- **رزق، محمد محيي الدين(1934)**: افريقيا وحوض النيل ،الطبعة الثانية ،مطبعة عطايا بباب الخلق .
- **زكي، عبدالرحمن(1974)**: الإسلام والحضارة العربية في شرقي افريقيا، بحث منشور بالمجلة التاريخية المصرية ، المجلد الحادي والعشرون، الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، مطبعة الجبلاوي ، القاهرة .
- **الزوكة، محمد خميس محمد(1999م)**: الموسوعة الجغرافية للعالم الإسلامي(إقليم شرقي افريقيا) ، المجلد العاشر، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض.
- **الشيخ ، رأفت غنيمي(2009)**: الوجود الإسلامي في شرقي افريقيا أساس لمواجهة المشكلات المعاصرة، بحث منشور بندوة الجامعات والعمل الإسلامي في إفريقيا2004، الكتاب الاول" المشكلات الأفريقية المعاصرة" ، جامعة افريقيا العالمية.
- **الصقار، سامي(2012)**: "سلطنة كلوة الإسلامية في شرقي افريقيا " موقعها في جهاد الكفار، مقال منشور بمجلة هدي الإسلام، المجلد56 ، العدد8، الأردن.
- **طاهر، إمباي (2006)**: إنتشار الدعوة الإسلامية في جزر القمر، بحث منشور بالمؤتمر الدولي الإسلام في إفريقيا، 26–27نوفمبر2006، الكتاب الحادي عشر.

- **عبدالرحيم، حياة سيد أحمد(2011):** مملكة كلوة الإسلامية و دورها السياسي و الاجتماعي في شرقي افريقيا :365-921هـ/975-1515م، اطروحة دكتوراة غير منشورة، كلية الآداب ، جامعة الخرطوم، السودان.
- **عبدالسميع، وليد (2019):** العناصر المعمارية والزخرفية علي العمائر الإسلامية بمصر الوسطي في القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين (13-14هـ/19-20م) " دراسة آثارية وثائقية ، ماجستير غير منشورة، كلية الاثار- جامعة الفيوم.
- **عبدالله، حسن محمد(2001):** الحركة المعمارية في زنجبار: دراسة أثرية تاريخية للفترة من 1832-1888م، المجمع الثقافي، أبو ظبي.
- **عثمان، محمد عبدالستار (2000)** : عمارة سدوس التقليدية-دراسة أثرية معمارية دراسة حالة، الطبعة الاولي، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الأسكندرية .
- .....**(2010):** فقه العمارة بين البحث والتعليم، بحث منشور بالمؤتمر الدولي الأول للتراث العمراني في الدول الإسلامية، الهيئة العامة للسياحة والآثار ، الرياض .
- .....**(2014)** :المسجد النبوي وبيوت أمهات المؤمنين، الطبعة الأولى، روافد ، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، الكويت.
- .....(2014): دراسات في فقه العمران الإباضي، ثلاث مجلدات، وزارة الأوقاف والشئون الدينية، سلطنة عمان.
- **العقاد، أنور عبدالغني(1982):** الوجيز في إقليمية القارة الأفريقية، دار المريخ للنشر ،الرياض .
- **فليجه، أحمد نجم الدين(د.ت):** إفريقيا -دراسة عامة واقليمية، مؤسسة شباب الجامعة ،الاسكندرية .
- **قاسم جمال زكريا(1996)** : الاصول التاريخية للعلاقات العربية الإفريقية، الطبعة الثانية ،دار الفكر العربي، القاهرة .
- **مبارك، قبابلة(2010):** تطور مواد وأساليب البناء في العمارة الصحراوية، رسالة ماجستير، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر -بسكرة، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية .
- **المقرن، عبدالعزيز بن سعد:** الإعتبارات الإنسانية في تصميم المساجد، بحث منشور ضمن أبحاث ندوة عمارة المساجد ، المجلد 5أ، كلية العمارة والتخطيط، جامعة الملك سعود.
- **المنظمة الإقليمية لحماية البيئة البحرية:** نشرة البيئة البحرية " أشجار القرم من يحميها من الإنهيار "، العدد الحادي والتسعون ، يناير- مارس2012.

المراجع الأجنبية

- FLURY, S.
(1922). "The Kufic Inscriptions Of Kizimkazi Mosque, Zanzibar, 1107 A.D", Journal Of The Royal Asiatic Society, Pp.257-264.

- Garlake, Peter.
(1966): Early Islamic Architecture of the East African Coast. Nairobi: Oxford University Press.

- Schacht, Joseph.
(1961): Further Notes on the Staircase Minaret, Ars Orientalis, Vol. 4

- SHERIFF, Abdo.
(1992): Mosques, merchants and landowners in Zanzibar stone town, Azania, vol.27

- Smith,Robert
(1973) A Recessed Minbar In The Mosque Of Simambaya, Azania: Journal Of The British Institute In Eastern Africa, 8

-ALLEN, James de Vere
(1993), Swahili Origins: Swahili Culture & the Shungwaya Phenomenon. London: J. Currey.

-Ghaidan, Usam.
(1976)" Lamu : Astudy In Conservation" Based On Areport Presented To The Director Of Physical Planning G Ministry Of Lands And Settlement – May 1976 , The East African Literature Bureau, Rebublic Of Kenya , Nairobi.

-Horton, Mark

(1991): Primitive Islam And Architecture In East Africa, Muqarnas, ,N°8.

-Kamalkhan ,Kalandar

(2009): The Swahili Architecture Of Lamu, Kenya: Oral Tradition And Space, PHD thesis ,McGill University.

-Kirkman, James

(1959):« Mnarani of Kilifi: the mosques and tombs », Ars Orientalis, ,vol3, pp. 95-112.

(1964) : Men and Monuments on the East African Coast. London.

(1966) Ungwana on the Tana. The Hague: Mouton & Co.

-Lauren, Samantha

(2014): Between Africa And Islam: An Analysis Of Pre-Colonial Swahili Architecture, Phd, University Of California Santa Barbara, Umi Desertation Publishing March .

-Nicole Boivin, Alison Crowther , Richard Helm, Dorian Q. Fuller

(2013): East Africa and Madagascar in the Indian Oceanworld, J World Prehist 26,November, New York.

-Pradines, Stephane

(2003), Le mihrâb swahili :évolution locale et influences du monde arabe, Unité et diversité des sociétés et des cultures musulmanes, XIIe Congrès de l'AFEMAM, 1998, à paraître dans les Annales Islamologiques.

- Schoff, Wilfred

(1912), The Periplus Of The Erythraean Sea: Travel And Trade In The Indian Ocean By Amerchant Of The First Century, Toronto University.